

مؤسسة القدس الدّولية
al Quds International Institution (QII)
www.alquds-online.org

الفجر العظيم
المبادرة التي أربكت الاحتلال

ورقة معطيات



إعداد
علي إبراهيم

قسم الأبحاث والمعلومات
مؤسسة القدس الدولية

شباط/فبراير 2021

مقدمة

يتطور الفعل الشعبي للمقدسيين في السنوات الماضية، وتشكل المقاومة الشعبية للجماهير الفلسطينية واحدةً من أدوات الردع الأساسية لمواجهة تغول الاحتلال، واعتداءاته بحق المقدسات في القدس المحتلة، وبهذا المد الجماهيري حقق المقدسيون النصر في هبة البوابات الإلكترونية (هبة باب الأسباط) عام 2017، وهبة باب الرحمة عام 2019. وشكلت الهبتان نموذجًا فلسطينيًا يمكن استنساخه والبناء عليه في سياق المواجهة الشاملة مع الاحتلال في المناطق الفلسطينية المحتلة.

وفي سياق مراكمة التجارب الشعبية المقدسية، شكلت مبادرة «الفجر العظيم» أبرز أدوات المقاومة الشعبية الفلسطينية، وعلى الرغم من مرور أكثر من عام على انطلاقتها، ما زالت المبادرة قادرة على التجدد، وتحقيق أهدافها في رفد المسجد الأقصى بالمصلين والمرابطين، وهو نجاحٌ لا يتعلق بمن يشارك فيها فقط، بل بطبيعة المبادرة التي تتخذ من صلاة الفجر موعدًا شبه أسبوعي لها، ويوم الجمعة بما يحمله من رمزية تعبدية وإيمانية.



ومع إعادة إحياء المبادرة في بداية عام 2021، تسلط هذه الورقة الضوء على أبرز محطات «الفجر العظيم» في المدينة المحتلة، وتقدم إطلالة على ما حققته من إنجازات في رفد الأقصى أو في البيئة الجماهيرية الفلسطينية، في سياق تقديم إحاطة بما يمكن هذه المبادرة وغيرها تقديمه للقدس والأقصى، خاصة مع تزايد مخاطر التهويد، ومضي الاحتلال في تطبيق مخططاته، ولا سيما تلك المتصلة بتحقيق الوجود اليهودي داخل المسجد الأقصى، ومحاولات الاحتلال المتراكمة للتدخل في إدارة المسجد المبارك.

انطلاق المبادرة ومحاولات الاحتلال إجهاضها

مع بداية عام 2020 شكلت مبادرة «الفجر العظيم» استجابة من الفلسطينيين في المناطق الفلسطينية المحتلة لمواجهة تغول الاحتلال واعتداءاته. فمع بداية 2020 عمل نشطاء مقدسيون على نقل مبادرة «الفجر العظيم»، التي انطلقت من المسجد الإبراهيمي في شهر كانون الأول/ديسمبر 2019 في مدينة الخليل[1]، إلى مدينة القدس المحتلة فجر الجمعة في 10 كانون الثاني/يناير 2020، إذ دعا الحراك الشبابي في القدس المحتلة إلى تكثيف الوجود في مصلى باب الرحمة[2]. وفي 2020/1/10 أدى آلاف المقدسيين صلاة الفجر في المسجد الأقصى، وبعد انتهاء الصلاة شكلت الجماهير الفلسطينية مظاهرات عفوية، هتفوا خلالها بالتكبير وشعارات الانتصار للمسجد الأقصى[3].

وفي 2020/1/17 تحت عنوان «فجر الكرامة»، أدى آلاف المصلين صلاة الفجر في هذين المسجدين، وعلى الرغم من إغلاق الاحتلال طريق باب الأسباط والانتشار الأمني الكثيف في أزقة البلدة القديمة، وصل إلى الأقصى الآلاف[4]، وبحسب وسائل إعلام عبرية، تفاجأ الاحتلال بمستوى استجابة الفلسطينيين لهذه الحملة، إذ قدر وجود نحو 8 آلاف مصلٍّ داخل المسجد

1 وكالة الأناضول، 2019/12/6. http://bit.ly/2YD6byA
2 الجزيرة نت، 2020/2/10. https://bit.ly/30alG31
3 وكالة وفا، 2020/1/10. http://bit.ly/3rhBOu9
4 موقع مدينة القدس، 2020/1/17. https://alquds-city.com/news/33343



المصلون في الأقصى في جمعة «فجر الكرامة»

قبل أداء الصلاة، وهو رقمٌ قد تضاعف مع تقاطر المصلين من مختلف المناطق[1]. وشهدت هذه الجمعة مشاركة حاشدة من الفلسطينيين في الضفة الغربية والمناطق المحتلة عام 48، إذ انطلق المئات منهم بُعيد منتصف الليل ليستطيعوا المشاركة، لكي لا تعرقله إجراءات الاحتلال على الحواجز[2]. وشهد هذا الأسبوع تضامنًا فلسطينيًا وعربيًا، فقد أدى آلاف الفلسطينيين في غزة صلاة الفجر في مساجد القطاع[3].

ومع استمرار الدعوات للمشاركة في الحشد الشعبي لنصرة المسجد الأقصى، وتصاعد أعداد المصلين للأسبوع الثالث، تصاعدت محاولات الاحتلال إجهاض الحراك الشعبي، ففي جمعة «فجر الأمل» في 2020/1/24، اقتحمت قوات الاحتلال باحات المسجد الأقصى عقب انتهاء الصلاة مباشرة، مطلقة الرصاص المطاطي، ما أدى إلى إصابة عددٍ من المصلين، وعملت قوات

1 موقع مدينة القدس، 2020/1/17. https://alquds-city.com/news/33344
2 المركز الفلسطيني للإعلام، 2020/1/17. https://www.palinfo.com/271151
3 شبكة قدس الإخبارية، 2020/1/17. http://bit.ly/3ke2Dwl

الاحتلال على تفريق المصلين في ساحات الأقصى بالقوة، ما دفع عددًا منهم إلى إغلاق أبواب المصلى القبلي، لحمايته من اقتحام قوات الاحتلال[1]. وأشارت معطيات فلسطينية إلى أن سلطات الاحتلال استبقت فجر الجمعة بعددٍ من الإجراءات التي تهدف إلى تقليل أعداد المشاركين وتخويفهم، إذ أوقفت قوات الاحتلال الحافلات القادمة من المناطق الفلسطينية المحتلة، وعرقلت وصولهم إلى الأقصى[2]، وشنت حملة اعتقالات واسعة شملت مرابطين ونشطاء مقدسيين[3].

وتكرر اقتحام الأقصى على أثر أداء صلاة الفجر في أسابيع «الفجر العظيم»، ففي 2020/1/31 اقتحمت قوات الاحتلال ساحات المسجد الأقصى، وأطلقت الرصاص المطاطي، ما أدى إلى إصابة 10 مصلين. وحاولت سلطات الاحتلال ترهيب المصلين من القدس، والقادمين من المناطق الفلسطينية المحتلة عام 1948، ففي مساء 2020/1/30 أرسلت مخابرات الاحتلال رسائل نصية تحذر من «مخالفة القانون»[4]، في إطار الحد من التفاعل الفلسطيني مع المبادرة.

وعملت «منظمات المعبد» على مواجهة هذه المبادرة لحشد أكبر أعداد ممكنة من المقتحمين، وادعت هذه المنظمات أن منع الاقتحامات أيام الجمعة والسبت هو ما دفع الفلسطينيين للمشاركة بكثافة في «الفجر العظيم»، وطالبت هذه المنظمات رئيس وزراء الاحتلال بنيامين نتنياهو، بفتح المسجد الأقصى أمام الاقتحامات أيام الجمعة والسبت، ونقلت القناة 12 العبرية، أن نتنياهو رفض هذا الاقتراح، خوفًا من «إشعال الشرق الأوسط وبناء على التوصيات الأمنية»[5]. وعملت على الاستفادة من المناسبات والأعياد اليهودية التي لا تشهد اقتحامات عادة، إذ دعت أنصارها إلى اقتحام الأقصى لمناسبة «يوم الشجرة» العبري في 2020/2/10[6].

1 المركز الفلسطيني للإعلام، 2020/1/24. https://www.palinfo.com/271436
2 الجزيرة نت، 2020/1/24. http://bit.ly/2MGQiVj
3 المركز الفلسطيني للإعلام، 2020/1/24، مرجع سابق.
4 وكالة وفا، 2020/1/31. http://bit.ly/3jITDFL
5 سبوتنيك عربي، 2020/3/5. https://bit.ly/370NnNj
6 وكالة وطن للأنباء، 2020/2/8. https://bit.ly/2U9a8t8

توقف المبادرة بسبب «كورونا»

ولم تكن نجاحات «الفجر العظيم» كافية لاستمرار المبادرة طوال عام 2020، فعلى أثر انتشار وباء «كورونا» في المدينة المحتلة، وإغلاق المسجد الأقصى ما بين 2020/3/15 و2020/5/30، توقفت المبادرة عددًا من الأسابيع، بالتزامن مع إغلاق الأقصى، واقتصار الصلاة داخله على موظفي دائرة الأوقاف.



المصلون في المصلى القبلي في 2020/6/19

ثم عادت الجماهير المقدسية للمشاركة في جُمع الفجر العظيم على مددٍ متفاوتة، ففي 2020/6/19 شارك الآلاف في صلاة الفجر في المسجد الأقصى، بمشاركة كثيفة من المقدسيين القاطنين في البلدة القديمة، وقد دعت شخصيات مقدسية في مقدمتها رئيس الهيئة الإسلامية العليا الشيخ عكرمة صبري إلى تكثيف الحضور في الأقصى وخاصة من سكان القدس، استجابة لواجب إعماره والحفاظ عليه[1]. ومع تصاعد اعتداءات الاحتلال بحق الأقصى، وتشديد قبضته عليه بذريعة الوقاية من وباء كورونا، تجددت الدعوات الفلسطينية لإعادة إحياء المبادرة مجددًا، ففي 2020/10/31 دعت الحركة الإسلامية في القدس إلى إعادة إطلاق المبادرة، لعمارة المسجد الأقصى، ومواجهة الزيارات التطبيعية للمسجد الأقصى[2]. ولكن نهاية عام 2020، شهدت تشديد إجراءات الإغلاق العام من قبل سلطات الاحتلال، فلم يشهد الأقصى أي تجدد للمبادرة الشعبية.

1 المركز الفلسطيني للإعلام، 2020/6/19. https://www.palinfo.com/276885
2 موقع مدينة القدس، 2020/10/31. https://bit.ly/2MLzQmH

عودة المبادرة مع بداية عام 2021

ومع عودة اقتحامات الأقصى على أثر تخفيف الاحتلال القيود الصحية في بداية شهر شباط/ فبراير 2021، أعاد المقدسيون إحياء مبادرة «الفجر العظيم»، ففي 2021/2/11 دعت هيئات وشخصيات مقدسية الفلسطينيين إلى إحياء حملة «الفجر العظيم»، وبحسب الدعوات المقدسية، ستكون صلاة الفجر في 2021/2/13 الانطلاق الجديد للمبادرة[1]. وفي فجر الجمعة في 2021/2/13 شهد الأقصى توافد مئات الفلسطينيين من القدس والمناطق الفلسطينية الأخرى، لأداء صلاة الفجر في الأقصى، وحاولت قوات الاحتلال عرقلة وصول المصلين، عبر نصب الحواجز في أزقة البلدة القديمة، واحتجاز بطاقات الشبان أمام أبواب الأقصى[2].

وفي 2021/2/19 شاركت أعدادٌ كبيرة من الفلسطينيين في صلاة الفجر، على الرغم من موجة البرد القارص التي كانت تضرب القدس حينها، وبحسب مصادر فلسطينية، دخل المصلون إلى الأقصى مكبرين[3]. وبدأت الجموع التوافد إلى الأقصى مع ساعات الفجر الأولى، وشهد هذا الأسبوع مشاركة حاشدة من العوائل الفلسطينية في المدينة المحتلة، وأظهرت الصور امتلاء مصليات الأقصى المسقوفة بالمصلين[4].



مشاركة حاشدة فجر الجمعة في 2021/2/19

1 المركز الفلسطيني للإعلام، 2021/2/11. https://www.palinfo.com/287548
2 موقع مدينة القدس، 2021/2/13. https://bit.ly/3qKAYWG
3 وكالة صفا، 2021/2/19. https://safa.news/p/301345
4 المركز الفلسطيني للإعلام، 2021/2/19. https://www.palinfo.com/287833

أبرز إنجازات «الفجر العظيم» في العامين الماضيين

تشكل المعطيات التفصيلية السابقة صورةً لأثر هذه المبادرة في رفد المسجد الأقصى بالمصلين، ويؤكد تعامل الاحتلال القمعي معها، النجاح الذي استطاعت تحقيقه، وهو نجاح لا ينحصر بوقتٍ أو أسبوع محدد، إذ تستطيع الجماهير الفلسطينية إعادة إطلاق المبادرة، وتصدير مشهد التلاحم الشعبي مع الأقصى عندما تقتضي الحاجة إليها، وفيما يأتي عددٌ من النقاط التي استطاعت المبادرة إنجازها في منذ انطلاقتها حتى لحظة كتابة هذه المادة، وهي:

- تعزيز الرباط والوجود في مسجد إبراهيم الخليل وفي المسجد الأقصى المبارك، وهو رباط لم يتراجع في المسجد الأقصى بتراجع شعبي، بل بفعل اعتداءات الاحتلال المتصاعدة بحق المكون الإسلامي في المسجد الأقصى المبارك. وكذلك لم تتوقف المبادرة لأنها استنفدت أغراضها، بل نتيجة الظروف العامة التي مرت على المدينة المحتلة، وتطبيق الاحتلال إجراءات صارمة، حدت من تحرك الفلسطينيين عامة، وقد عادت المبادرة على أثر تراجع الاحتلال بتطبيق هذه القيود.
- إعادة الفعل للجماهير الفلسطينية، على أثر محاولات الاحتلال المتتالية الالتفاف على هبة باب الرحمة، وقد استطاعت هذه الجماهير تأكيد موقفها في الدفاع عن الأقصى.
- عودة فلسطينيي المناطق المحتلة عام 1948 إلى مشهد الدفاع عن الأقصى بشكل جليّ، عبر مشاركة المئات في أسابيع الفجر العظيم.
- الاشتباك المباشر مع قوات الاحتلال، فمن مواجهته في ساحات المسجد الأقصى على أثر اقتحامها من قبل قوات الاحتلال بعد أداء المصلين صلاة الفجر، إلى رفض سياسة الاعتقال التي شملت العشرات من الناشطين والمرابطين.

تتعدد التجارب التي خاضها المقدسيون في مواجهة الاحتلال ورفد المسجد الأقصى، ما يوسع دائرة قدرتهم على الفعل، خاصة أن جميع المواجهات الشعبية في السنوات الأخيرة أجبرت الاحتلال على التراجع. ومع القراءة الدقيقة لمبادرة الفجر العظيم، نجد أنها لم تستنفد أهدافها بعد، فهي قادرة على الانبعاث والتجدد إذ تتلازم مع نقاط القوة في الأقصى من عمارة المصلين والفروض العبادية، والقدرة الجماهيرية على الحشد والوصول.



الإدارة العامة
شارع الحمرا - بناية السارولا - الطابق 11
هاتف: 00961-1-751725
فاكس: 00961-1-751726
ص.ب: 113-5647 بيروت لبنان
info@alquds-online.org
www.alquds-online.org

